

NORS FOR TRANSLATION

نورس للترجمة

الحرب الهجينة

التأثيرات المترتبة على تطوير القوات المسلحة الكندية CAF

ملخص

لقد أثار موضوع "التهديدات الهجينة" و "الحرب الهجينة" و "الخصوم الهجينين" نقاشاً كبيراً داخل الجيوش الغربية والأكاديميات والكتابات العسكرية المهنية خلال السنوات الأخيرة. تركزت النقاشات في الغالب على قضايا أساسية مثل صحة مفهوم الهجين، والانفراد التاريخي لقوى هجينة أو الأساليب المهجنة، وما هي التعديلات في الهيكلية العسكرية، التي ينبغي على الجيوش الغربية القيام بها للاستعداد الأفضل لمواجهة التحديات التي يشكلها الخصوم المحتملون إن وجدوا. بالنسبة لمشروع تطوير القوات المشتركة للقوات المسلحة الكندية، فإن الموضوع مهم بما يكفي لتضمين سيناريو متميز ضمن مجموعة سيناريوهات لتطوير القوات العسكرية لعام ٢٠١٤. باستخدام التحليل التاريخي تحدد هذه الورقة وتناقش الخصائص الاستراتيجية والعملياتية والتكتيكية لتلك التنظيمات التي امتلكت قدرات "مُهجَّنة" في الماضي. ثم تستنتج الورقة التأثيرات التي سينظر فيها المشاركون في أنشطة تطوير القوات المسلحة الكندية.

أهمية هذا الموضوع للدفاع والأمن

إن موضوع هذه الورقة له مكانة بارزة في الكتابات العسكرية المهنية ولكنه مثير للجدل أيضا، ولا يوجد اتفاق واسع النطاق بين مختلف المعلقين. تقدم هذه الورقة توضيحا للخصائص الأساسية للتنظيمات التي تظهر الخصائص المهجَّنة وبعض العناصر النموذجية للنزاعات التي استخدمت فيها الأساليب المهجَّنة. سيساعد ذلك المسؤولين عن تطوير القوات المسلحة الكندية على التفكير بشكل أفضل في القدرات التي قد تكون مطلوبة للتكيّف بنجاح عند مواجهة مثل هذه الظروف في العمليات المستقبلية.

مقدمة

أثار موضوع "التهديدات الهجينة" و "الحرب الهجينة" و "الخصوم الهجينين" نقاشاً كبيراً داخل الجيوش الغربية والأوساط الأكاديمية والكتابات العسكرية المهنية خلال السنوات الأخيرة. تركّز النقاش في الغالب على قضايا أساسية مثل صحة المفهوم الهجين، والانفراد التاريخي لقوى هجينة أو الأساليب المهجنة، وما هي تعديلات هيكلية القوات التي ينبغي على الجيوش الغربية القيام بها للاستعداد الأفضل لمواجهة التحديات التي يشكلها الخصوم المحتملون إن وجدوا. بشكل غير

مفاجئ كان هناك إجماع ضئيل، سواء في الكتابات ذات الصلة أو حديثا في مواد تطوير القوات لوزارة الدفاع الوطني/القوات المسلحة الكندية (DND/CAF). لم يؤَلَّف الجزء الأكبر من الكتابات حول هذا الموضوع في كندا ولا تم كتابتها بمنظور كندي. هذا أمر مهم لأن تأثيرات تطوير القوات للموضوع ستكون مختلفة لكل بلد. على سبيل المثال تلعب الولايات المتحدة دوراً أكبر بكثير في ضمان الأمن العالمي أكثر من كندا. فمن المنطقي أن احتمال المشاركة في أنواع معينة من الحملات، وتكرار المشاركة، وتأثيرات تطوير القوات ستكون مختلفة لكل من الجيش الأمريكي والجيش الكندي.

على الرغم من ذلك تتضمن مجموعة السيناريوهات الجديدة لتطوير القوات على مستوى القوات المشتركة للقوات الكندية FDSS سيناريو "الحرب الهجينة". وهذا نتيجة مباشرة للاستنتاجات التي تم التوصل إليها في نهاية دورة التخطيط القائم على القدرات CBP لعام ٢٠١٢. بخلاف الورقة المفاهيمية القصيرة التي أعدها موظفو مديرية تكامل القدرات في مايو ٢٠١٢، لم يكن هناك سوى القليل من البحوث والتحاليل الخاصة بالكنديين. **السؤال الرئيسي الذي تناولته هذه الورقة هو: ما هي الخصائص التاريخية النموذجية للقوى الهجينة وما هي الآثار المترتبة على أنشطة الجيش الكندي وتطوير القوات؟**

الجدال في هذه الورقة هو أن أنصار الحرب الهجينة (نقصد أولئك الذين يوصون عادة بتعديلات في الهيكلية العامة للقوات) قد حرفوا (أساؤوا تفسير) الوجود التاريخي لقوى هجينة أو خصائصها في الحروب في معظم الحالات ولم يتناولوا المشاكل في المستوى الاستراتيجي والعملياتي العسكري الأساسية لتحقيق مستوى أفضل من الفهم أكثر من المشاكل الصعبة على مستوى التكتيكي التي يخلقها خصوم مُصنفون على أنهم هجينون. وبالتالي فإن حدود قدرات القوى الهجينة قد تم المبالغة فيها باستمرار، كما أن مواطن القوة والضعف في القوات العسكرية التقليدية قد تم فهمها بشكل خاطئ.

لن تقدم هذه الورقة نظرة كاملة للأصول الفكرية للجدل حول الهجين أو نقاش تفصيلي للنقاط الرئيسية في الجدل. وبالمثل لن يكون هناك سوى مناقشة موجزة للغاية للطريقة التي تتناول بها مواد تطوير القوات للقوات الكندي/وزارة الدفاع الوطني ذات الصلة في معالجة الحرب الهجينة. وقد تم إنشاء كل من هذه القيود في محاولة للحد من الحجم الإجمالي لهذه الورقة. نوصي للذين يرغبون في الحصول على اطلاع أكبر بمراجعة المواد المصدرية المشار إليها في هذه الورقة.

لن تقدم هذه الورقة بشكل رئيسي تعريفات ثابتة للتهديدات الهجينة أو الحروب الهجينة أو أي مصطلحات مرتبطة بها بشكل كبير. ويرجع ذلك في المقام الأول إلى حقيقة أنه لا يوجد استخدام ثابت للتهديدات الهجينة ولا للحروب الهجينة في الكتابات التي تشير إلى عدم نضج النقاش. علاوة على ذلك ليس من نية هذه الورقة الخوض في الجدال للحشو، أو الخوض في بحث غائي [مبدأ ارتباط كل علة بغاية] في تعريفات وأوصاف الموضوع. هذا في النهاية أقل قيمة لأغراض تطوير القوات المسلحة الكندية من التركيز على الخصائص المشتركة الموصوفة عادة في الكتابات حول هذا الموضوع.

بالإضافة إلى ذلك هناك خطر خلق ضعف فكري في الورقة، لاعتماد المؤلفين توصيفات بسيطة نسبياً لتسهيل التحليل. ومن المؤكد أن هذه الأوصاف ستثبت قصورها بالنسبة لبعض القراء. **يصف مصطلح "الحرب الهجينة" صراعاً تستخدم فيه دولة واحد على الأقل قوات عسكرية وشبه عسكرية وغير حكومية (غير نظامية) في آن واحد، لتنسيق أشكال متعددة من الحروب كأحد الوسائل في استراتيجية شاملة أو أقل شمولاً لتحقيق غاية سياسية.** فيما يتعلق بالمقاتلين تعتمد هذه الورقة تمييز كولن غراي للقوات الغير النظامية عن النظامية على أساس خطوط تقريبية للسلطة القانونية الرسمية. القوى النظامية (أو التقليدية) هي تلك التي تشكلها الدولة بشكل قانوني، بما في ذلك عناصر قوات العمليات الخاصة (SOF) في القوات المسلحة للدولة. القوى غير النظامية هي تلك التي لا تشكلها الدولة. وهذا يترك العديد من المناطق الرمادية. على سبيل المثال ماذا عن جماعة مثل حزب ايران اللبناني الذي يلعب دوراً رسمياً في الحكم، ولكن يمتلك أيضاً قوات شبه عسكرية خارج سيطرة حكومة الدولة المعترف بها دولياً؟ علاوة على ذلك لا يعني هذا التعريف بالضرورة أن القوة غير النظامية هي قوة غير قانونية. على سبيل المثال إذا اعتُبِرت حكومة دولة ما أنها مجرمة أو غير شرعية، فهناك مجال كبير لاعتبار المعارضة المسلحة لهذه الحكومة متمسكة بروح القانون الدولي على الأقل.

وأخيرا فإن هذه التعريفات الأساسية مهما كانت معيبة فإنها تخدم غرضاً إضافياً. يكشف أي تحقيق في موضوع الكتابات المتعلقة أن هناك القليل من المواد الأساسية حول "الحرب الهجينة" بحد ذاتها. معظم الكتابات التي ترتبط بشكل موضوعي بـ "الحرب الهجينة" لم تستخدم هذا المصطلح. حقيقة أن هناك الكثير من المعلومات التي تشير إلى أن المؤلفات الضخمة حول التمرد ومكافحة التمرد والتهديدات الغير متكافئة والحروب غير النظامية وما إلى ذلك لها بعض التأثير على المناقشات

عن الحرب الهجينة. يتم استخدام نفس الأمثلة التاريخية في الموضوعات الرئيسية والمفاهيم الرئيسية من قبل الكُتَّاب.

خلفية عن الحروب الهجينة:

ترجع جذور النقاش الهجين إلى العديد من المفاهيم التي نشأت في الفترة التي أعقبت نهاية الحرب الباردة وحرب الخليج عام ١٩٩١. على سبيل المثال في السنوات الأخيرة استخدمت مصطلحات الحرب المركبة والهجينة وحرب الجيل الرابع وحرب الجيل الخامس وحرب القطاعات الثلاثة (حرب القطاعات الثلاثة هي حالة حربية تمارس خلالها القوات العسكرية عمليات قتالية وتقديم مساعدات إنسانية وحفظ السلام، في ثلاثة قطاعات من المدينة المستهدفة في وقت واحد. استعمل هذا المصطلح أول مرة الجنرال تشارلز كرولاك أثناء فترة قيادته لقوات مشاة البحرية الأمريكية في الفترة ١٩٩٥ – ١٩٩٩) . والحرب التقليدية وغيرها لوصف كل شيء من بيئة المستوى الاستراتيجي العسكري إلى بيئة المستوى التكتيكي العسكري، غالباً بطريقة تشوش علينا فهم التهديد والخصم ومستويات حرب. تكمن مشكلة مطوري القوات في تصنيف المفاهيم المختلفة لفهم أي منها تبرر التغييرات واسعة النطاق لهيكلية القوات المستقبلية إن وجدت، وهي مناقشات على مستوى تكتيكي تخدع بمظهر مفاهيم على المستوى الاستراتيجي، وأخيرًا وضع هذه الأفكار في السياق التاريخي الشرعي. إن خطر تطوير القوة هو أن المناقشات الهامة لخصائص البيئة العاملة أصبحت مغطاة بموجة من الصفات والكلمات الطنانة التي تدّعي توضيح القضايا الجديدة المفترضة. هذه ليست مشكلة غير مهمة والكتّاب المتجادلين في الحرب الهجينة من الطرفين، بما في ذلك فرانك هوفمان وكولن غراي وبيتر منصور وويليامسون موراي ورسل غلين وكتّاب تقرير لجنة فينوغراد قد علقوا على الافتقار إلى الدقة الفكرية والأرضية التاريخية الضعيفة والآثار السلبية التي تميز الكثير من التفكير المفاهيمي في الحرب المعاصرة والمستقبلية.

إن تكرار مواجهة القوى الغير حكومية في ساحة المعركة وزيادة توافر الأسلحة والتقنيات أدى إلى الجدل القائل بأن التقارب بين هذه الاتجاهات يمثل ظاهرة جديدة يتم وصفها على أفضل وجه بأنها "تهديدات هجينة" وتلك الحالات التي تنطوي على مثل هذه " التهديدات "يمكن وصفها بأنها" حرب هجينة ". مثل كل تفكير مفاهيمي ولّدت الحرب الهجينة قدرا كبيرا من الجدل. **على سبيل المثال يعتقد فرانك هوفمان الذي يُنسب إليه على نطاق واسع التحفيز الأكبر للمناقشة حول الحرب الهجينة، بأن الحرب الهجينة هي نوع من أنواع الحروب الناشئة أو من الحروب التي أصبحت**

سائدة. ويميل مؤيدو هذا إلى الإشارة إلى حرب لبنان الثانية عام ٢٠٠٦ كمثال أولي. يرفض آخرون التهديدات الهجينة والحرب الهجينة على اعتبار أن الكلمات الطنانة لا تمثل شيئًا جديدًا. على سبيل المثال جادل كولن غراي بأن "السجل التاريخي يبين بلا شك أن جميع الحروب تقريبًا كانت بطريقة أو بأخرى هجينة". يدعم الكثيرون رأي غراي. يعارض هوفمان ذلك من خلال القول بأن مؤلفين مثل غراي يصفون مفهوما سابقا، وهو "الحروب المركبة". **توصف الحروب المركبة بأنها "حروب كبرى لها مكونات كبيرة نظامية وغير نظامية تقاتل في وقت واحد تحت اتجاه موحد**". ويؤكد هوفمان أن الحروب المركبة لا تظهر التعقيد والانصهار والتزامن الذي نتوقعه على المستوى العملياتي وحتى التكتيكي في الحروب حيث يقوم أحد الطرفين أو كلاهما بمزج ودمج مجموعة كاملة من أساليب الصراع وأنماطها في ساحة المعركة. ومع ذلك يؤكد هوفمان بأن "الحروب الهجينة ليست جديدة"، وبالإضافة إلى مثال لبنان، تقدم الحروب في الشيشان في التسعينات، وحرب البوير والفدائيين العراقيين في عام ٢٠٠٣ كأمثلة تاريخية ذات صلة.

في حين أن هناك بعض الاتفاق على السمات الأكثر إجمالاً ونمطيةً للمناقشة، إلا أن هناك اختلافاً كبيراً في التركيز (الاهتمام) والاستطراد والتفاصيل لتلك الميزات. على سبيل المثال فإن بعض المشاركين يكتفون بالتركيز حصريا على ديناميكيات المستوى التكتيكي والعملياتي للحرب الهجينة. وهذا التركيز على أشياء مثل الوصول إلى أنظمة الأسلحة المتطورة، والتدريب شبه العسكري، والقيادة والسيطرة شبه المتطورة، والمرونة التكتيكية والقدرة على التكيف، والدعاية المتطورة، والبراعة في استخدام النار والمناورة، وفي الدفاع على الأقل لإطالة أمد الصراع بإحداث حالة من الجمود إن لم يكن انتصاراً صريحاً. غالباً ما يكون هناك نقاش حول شكل من أشكال رعاية الدولة كخاصية رئيسية، والتضاريس المناسبة. هؤلاء المعلقون هم الذين يستشهدون في أغلب الأحيان بحرب العراق وحرب لبنان الثانية. على المستوى العملياتي والتكتيكي فإن المواد الأكثر فهما هي تلك التي تندرج تحت فئة "الدروس المستفادة" أو "الدروس التي تم تحديدها".

الأكثر ندرةً هم الكتاب الذين يحاولون معالجة موضوع الحرب الهجينة بطريقة توضح القضايا الاستراتيجية الصعبة التي لا تقل أهمية عن إجراء مناقشات التطوير في مستوى القضايا التكتيكية أو العملياتية. تميل هذه المجموعة نحو نهج تاريخي أكثر في محاولة لتمييز ما يمكن اعتباره بالفعل "جديداً"، وما هي الخصائص التي لها جذور تاريخية عميقة، وبالتالي يجب أن تكون غير مفاجئة، وما يمكن اقتراحه بشأن الحرب المستقبلية استناداً إلى ما حدث في القِدَم.

غير أن إحدى المشاكل الأكثر أهمية هي عدم وجود توافق في الآراء وانضباط مع استخدام مصطلحات التهديد الهجيني أو الحرب الهجينة أو الخصوم الهجينين. هذه المسألة مهمة لأنه إذا كانت المشكلة التي نتناولها هي تَحَوّل في النوع المتوقع للحرب، فمن المتوقع أن تشير الخصائص إلى شيء يقترب من التفرد. أما إذا كان النقاش أكثر حول قدرات قوى معينة، فالمناقشة ستكون عن مجموعات محددة أكثر من كونها عن نوع جديد من الحروب. **عادة ما يتطلب التهديد في سياق عسكري قوة لديها القدرة والنية**. إذا اتسمت المشكلة كما لدى هوفمان على أنها "تهديدات هجينة" فالمسألة تتعلق أكثر بمجموعات محددة، **ويمكن القول بشكل معقول أن القضية تتمثل في المعلومات عن الخصم وفهم الخصم، وليس تحولا في صفة الحرب أو طبيعتها**. وهذا أمر مهم أيضا لأن الاستخدام غير المنضبط لمصطلحات التهديد والعدو والحرب الهجين، يضعف من قيمة النقاش حول الموضوع. على سبيل المثال هل يمكن لمجموعة متمردة أن تملك قدرات هجينة؟ بالتأكيد يمكن للقوى الهجينة إجراء أنواع أخرى من الحملات، مثل أعمال حزب ايران اللبناني الدفاعية في عام ٢٠٠٦ ضد إسرائيل. في هذه الحالة من المنطقي أن تكون الحرب الهجينة غير فريدة بما فيه الكفاية لوضعها مستقلة من الناحية النظرية. سوف تصبح هذه المشكلة أكثر وضوحًا في المناقشة عن الصفات أدناه. تنعكس ديناميكيات الجدال عن الحرب الهجينة في الكتابات المعاصرة لتطوير القوات الكندية/وزارة الدفاع الوطني، والوثائق الأساسية هي:

- Projecting Power: Canada’s Air Force 2035 للقوات الملكية الجوية الكندية.
- ووثيقة Horizon 2050: A Strategic Maritime Concept for the للبحرية الملكية الكندية.
- ووثيقة Army of Tomorrow series للجيش الكندي؛ ووثيقة Future Security Environment 2013-2040 لمستوى القوات المشتركة.

لا تستخدم أي من هذه الوثائق كلمة "الهجينة" بشكل متسق أو بطريقة توضح على الأقل قبولاً لتعريف مشترك. يمكن توقع حدوث اختلاف حول التطبيقات، ولكن عدم وجود توافق في الآراء حول الموضوع نفسه يُظهر طبيعة المشكلة في النقاش الأوسع. ومع ذلك فإن وثيقة تطوير القوات (والتي ربما لا ينبغي اعتبارها وثيقة مركزية) هي ذات صلة بهذه المناقشة. في ختام دورة التخطيط القائم على القدرات لعام ٢٠١٢، أنتج موظفو مديرية تكامل القدرات مفهوم الحرب الهجينة، وقد

شكلت هذه الورقة التي سيتم مناقشتها أدناه أساساً تقريبياً لسيناريو نظام دعم القرار في الخط الأمامي FDSS للحرب الهجينة الجديد.

١. صفات الحرب الهجينة

ألقى القسم السابق نظرة عامة على جذور الجدال في الحرب الهجينة والأسلوب الذي تزيد به وثائق القوات الكندية/وزارة الدفاع الوطني من وتيرة الإشكال. هذا القسم سيفكك الصفات والخصائص المفاهيمية لبيئة الحرب الهجينة لتحسين فهم التطبيقات المتعلقة بالقدرات للحرب الهجينة. وستثير تساؤلات هامة يجب الإجابة عليها، ولكنها خارجة إطار إجراءات التخطيط على المستوى العملياتي القائمة على القدرات. يقسم النقاش أدناه إلى اعتبارات على المستويات الاستراتيجية والعملياتية والتكتيكية.

٣.١ المستوى الاستراتيجي

يُجادل بأن" مفهوم الحرب الهجينة يركز فعلاً على التكتيكات والأساليب التي لا تفيد في بناء توجيه للشؤون الاستراتيجية والسياسية". قد يكون هذا الأمر صحيحاً، ويميل المؤلفون إلى القبول بأن مفاهيم الحرب الهجينة قد لا تكون متفردة بشكل كافٍ عن المفاهيم الأخرى مثل النهج الشامل لتشكيل تبرير أساسي لإعادة هيكلة شاملة للقوات كما يقترحها أنصار الحرب الهجينة مثل هوفمان. كتب أحد المسؤولين "بأن القضايا التي يطرحها الصراع الهجين هي بالتأكيد ذات صلة، ولكن يبدو أنها ذات قيمة أقل في نقل المذهب العسكري والتفكير الأمني إلى الأمام مما اقترحه أنصاره. كما سيظهر في هذا القسم فإن القضايا الرئيسية للمستوى الاستراتيجي التي تقع خارج الكتابات المتعلقة بالحرب الهجينة قابلة للتطبيق على جميع العمليات العسكرية. تظهر القضايا عندما يتم فحص ثلاث خصائص للحروب الهجينة.

٣.١.١ الحروب طويلة

الصفة الأولى على غرار الحروب الصغيرة الأخرى هي أن الحروب الهجينة تميل إلى أن تكون حروباً طويلة. كما كتب جيمس كوروم ووراي جونسون في عام ٢٠٠٣:

استمر التمرد في غواتيمالا لأكثر من ثلاثين عاما. الحرب الحالية في كولومبيا بدأت في الستينات. استمرت كل حركات التمرد الأفريقية لأكثر من عقد من الزمان. قاتلت إسرائيل حزب الله في جنوب لبنان لمدة ثمانية عشر عاماً.

تم تأكيد هذا الاستنتاج من خلال فحص روبرت أسبري الطويل للتاريخ والتجارب الحديثة في العراق وأفغانستان والتهديد الذي لم يتم حله من قبل حزب الله لإسرائيل. استغرق النضال الشيوعي في الصين– الذي اتخذ بوضوح طابعاً هجيناً – على حسب تاريخ بدئه خمسة عشر عامًا الماضية أو عقدين أو ثلاثة قبل أن يتم التوصل إلى حل نهائي. لذلك فإن ورقة مسؤول تطوير القوات الكندية المعنونة بمفهوم الحرب الهجينة صحيحة في جدالها بأن مثل هذه الحروب تميل إلى أن تكون "نزاعات استنزاف بطيئة متطاولة في الاحتراق". السؤال ذا الصلة هو لماذا يكون هذا هو الحال؟

يختلف الجواب من صراع إلى صراع، لكن بشكل عام سبب ذلك أن "**الحرب غير النظامية بطبيعتها نزاع إرادات سياسية أكثر وضوحاً من الحرب النظامية.**" وعموما فإن هؤلاء المحاربين الذين يمكن تصنيفهم على أنهم هجينون يقاتلون بدافع أيديولوجي أو ديني أو دوافع أخرى، وهذا يمكن أن ينظر إلى هذه الدوافع على أنها أساسية لمفهومهم عن أنفسهم. هناك استثناءات، ولعل شبكات المخدرات في تجربة كولومبيا أواخر القرن ٢٠ واحدة من أفضل الأمثلة. إن قوة الإرادة أو الاستعداد للتضحية بالأرواح والموارد والأموال تمثل معنىً عالي في الحروب الهجينة. **الحرب بكليتها هي نزاع الإرادات إلى حد معين، ولكن المقاتل الهجين يقاتل عادة لأنه يرى المصالح الأساسية معرضة للخطر.** باستخدام أمثلة هوفمان نستطيع رؤية أن هذا هو الحال في حرب البوير وحرب الشيشان ومع حزب الله. لذلك يجب على أولئك الذين يتدخلون في مثل هذا النزاع أن يضمنوا أن المصالح الحيوية المماثلة مهددة أيضاً. **البديل هو الالتزام بحرب طويلة ذات رابط غير واضح بين الأهداف السياسية والأنشطة العسكرية. وهي دائما وصفة لوضع خاسر حيث لا يوجد حل عسكري واضح أو أي حل آخر.**

من أجل تمييز ما هي دوافع الخصم المحتمل ولفهم الطابع المحتمل للنزاع يجب أن يمتلك الفرد فهماً واقعياً للآخر. يتحقق التقييم الواقعي من خلال فهم الثقافة والتاريخ والقيم وأسلوب الحرب والأهداف المفترضة للخصم. عندها إذن يمكن فهم الإطار الذي يعملون ضمنه. على سبيل المثال إذا كانت إحدى التقييمات الأخيرة لحملة القوة الدولية لإرساء الأمن في أفغانستان (إيساف ISAF) في ولاية هلمند في أفغانستان صحيحاً، وكان الصراع في تلك المنطقة شديد الفصائلية (الانقسام) وداخل المجتمع وليس مجرد صراع حركة طالبان مع حكومة جمهورية أفغانستان الإسلامية، فعلى الأرجح أننا لم نفهم العدو. وحتى إذا كان التقييم صحيحاً فإنه لا يتبع ذلك ما يدعو إليه المؤلف، "من تأكيده على أهمية فهم السياسة المحلية عند التدخل في حرب داخلية"، بل إنه يؤكد أهمية عدم

التدخل في النزاعات التي لا علاقة لها بالمصالح العامة للدول المتدخلة. لا ينبغي أن يكون السؤال "ما المطلوب للنجاح على أرض الواقع"، بل السؤال "لماذا نتدخل؟"، وهذا يستوجب توظيف قدرات الاستخبارات (المعلومات) على المستوى الاستراتيجي لاستخراج تقديرات استراتيجية سياسية مفصلة للخصم المحتمل والسياق الجيوسياسي الشامل للحرب قبل فترة طويلة من الإلتزام بإرسال قوات. بعد هذا النهج فقط يمكن إجراء تحليل استراتيجي للتكلفة والعائد للمساعدة في الحكم على تكاليف التدخل بأنها تستحق النتائج المحتملة.

هذه الحسابات السياسية الإستراتيجية الأساسية مهمة لمطوري السيناريوهات وغيرهم من المشاركين في تطوير القوات لعدة أسباب. تجادل ورقة مفهوم الحرب الهجينة HWC بأن النزاعات الهجينة من المحتمل أن تحدث في الدول الفاشلة أو التي تقترب من الفشل، وتنطوي على ضرورة التدخل في مثل هذه النزاعات من أجل منع انتشار عدم الاستقرار وضمان عدم وقوع تأثيره السلبي على التجارة الدولية. ومن حيث الجوهر فإن مبرر إدراج سيناريو الحرب الهجينة هو أن الحرب المفترضة من المحتمل أن تهدد المصالح الاقتصادية العريضة للبلدان المتدخلة. هذا الجدل شائع، والاختلافات في هذا الموضوع حاضرة في جميع مواد القوات الكندية/وزارة الدفاع الوطني أشرنا إليه في القسم السابق ومعروضة في الملحق أ. على أية حال فإنه توجد القليل من الأدلة التجريبية التي تظهر بأن زعزعة الاستقرار المحلية أو الإقليمية ستزعزع الاستقرار الإقليمي أو القارّي أو العالمي السياسي أو الاقتصادي بداهةً، مما يتطلب تدخل قوات عسكرية. ومن المؤكد بأن الصراع في بعض المناطق الهامة المحددة قد يعرقل التجارة الدولية بشكل خطير (مثل مصر أو بنما من أجل قناتيهما، ومنطقة مضيق هرمز، وما إلى ذلك). مع ذلك لا يمكن القول بأن زعزعة الاستقرار في أي مكان في العالم ينشرها في كل مكان، أو أن التأثيرات الاقتصادية الممكنة تبرر التدخل العسكري. يجب على المرء أن ينظر فقط للصراع في سوريا، أو مختلف الحرائق التي لحقت منطقة البلقان في التسعينات لكي يدرك بأن سياق الصراع مهم. يؤثر الصراع على النشاط الاقتصادي وبالتأكيد سوف تؤثر على التجارة وأسعار التجزئة لبعض السلع. مما لا شك فيه أن البلدان المتاخمة لدولة في حالة اضطراب ستواجه آثاراً سلبية بدرجات متفاوتة من الشدة. ومع ذلك لا يوجد دليل على أن كل دولة هشة أو فاشلة تبرر التدخل. بالنظر لما تجادل عليه ورقة مفهوم الحرب الهجينة HWC بأن "الأمم تختار أن تعمل في مصلحتها الدولية لغرض تأمين الاستقرار الإقليمي وتأمين الطرق التجارية الدولية (أي المصالح القائمة على السياسة الخارجية)" فإنها في أفضل الأحوال حجج واهية. من

الواضح أن المشكلة مختلفة لو كان المرء يدرس الصراع بين قوى أو كتل إقليمية أو عظمى، لكن هذه ليست القضية المطروحة. القضية المطروحة هي الافتراض الذي يُستشهد به عالمياً على نطاق واسع في كتابات الحرب الهجينة، بأن التدخل في سيناريوهات الدولة الفاشلة والهشة هي ضرورة تلقائية.

وكأحد الأسباب المنطقية للتدخل ينبغي على المسؤولين عن تطوير القوات أن يعاملوا هذا التبرير للتدخل بحذر لأنه لا وجود لتهديد واضح وصريح للمصالح الوطنية لدولة متدخلة، والخصائص الاستراتيجية الأساسية لنوع التدخل التي تدعو إليه ورقة مفهوم الحرب الهجينة HWC تفضل استخدام القوة الهجينة فقط. ونظراً لعدم وجود اتجاه ثابت يوضح الروابط بين الحروب الصغيرة، وبين استمرارية النشاط الاقتصادي العالمي، والمصالح الوطنية الكندية، فإن السيناريو الأكثر قبولاً سيظهر تهديداً وجودياً لسلامة الكنديين ورفاههم. مثال على ذلك قد يكون مساهمات القوات الكندية في المراحل الأولى من عملية الحرية الدائمة (OEF وهي عملية احتلال أفغانستان) في عام ٢٠٠٢. حتى عندما يكون الجيش الكندي ملتزماً بالتدخلات على أساس سياسة الإيثار المفترضة، مثل مهام "حفظ السلام" في الفصل السادس خلال الحرب الباردة، فمن المناسب أن تكون هناك أرضية أكثر قبولاً للالتزام متأصلة في المصالح الوطنية الواضحة. وبدلاً من ذلك يمكن أن يختلف سيناريو الحرب الهجينة عن سيناريو تكون فيه القوى الهجينة أو غير النظامية سمة من سمات الصراع بين القوى الإقليمية و / أو العالمية، كما هو الحال في الوضع الحالي في أوكرانيا. هذا السيناريو الآخر قد يكون كما قال وزير دفاع الولايات المتحدة السابق، حيث تنهار دولة مسلحة نووية في الفوضى والإجرام. هناك عدد قليل جدا في الوقت الحالي من الدول التي قد ينطبق فيها مثل هذا السيناريو، ربما تكون باكستان وكوريا الشمالية هي الأكثر قبولاً. تصف ورقة مفهوم الحرب الهجينة HWC سيناريو – بغض النظر عن الجغرافيا – مشابه جداً للانهيار التام لباكستان. على الرغم من ذلك فإن هذا السيناريو يعتبر أسوأ حالة محتملة الوقوع، شاذة أكثر من كونها معقولة لأسباب تتعلق بتطوير القوات.

علاوة على ذلك فإن أهم طبيعة استراتيجية للحروب الهجينة هي غياب تهديد وجودي واضح لكندا، فإن طابع الحرب الطويلة الأمد للصراعات الهجينة هي إحدى ميزات الخصوم الهجينين ومضر بالقوة المتدخلة. في مثل هذه الحالات يسمح الوقت باستراتيجيات تأخير دفاعية تطيل النزاع وتمكن الخصم من الترويج لروايته وتقويض إرادة الدولة المتدخلة. وتلعب استراتيجيات

التأخير كنقاط قوة نموذجية للعدو الهجين. **علاوة على ذلك مثل مجموعات المتمردين الناجحة، فإنها تميل إلى الحصول على قدر من وسائل الدعم من سكان المنطقة الجغرافية التي يعملون فيها. في الحالات التي تقوم فيها القوة الهجينة بإجراء تمرد، يتم تمكينهم أيضًا من خلال خلق إحساس بعدم الاستقرار؛ حيث تقع مسؤولية توفير الأمن على القوات الحكومية** (وغالبا قوات الحلفاء المتدخلة). بالنسبة للحكومة وقواتها الداعمة، هذه مهمة تضع متطلبات كبيرة على الموارد البشرية والمالية. وهذا بدوره يخلق ظروفًا مثالية لاستخدام الدعاية من قبل القوة الهجينة كأداة إستراتيجية أساسية. سوف تربط الدعاية بوضوح سلوك الخصوم الهجينين مع الأهداف الإستراتيجية كما هو موضح في الرواية المستمرة لهم. يجب أن تكون للدول المتدخلة القدرة على القيام بالأمر نفسه، وهو ما يعني الحاجة إلى أهداف استراتيجية واضحة، وهياكل وإجراءات ومنظمات قوية يمكنها تسهيل مهام الاتصال الاستراتيجية الشاملة التي تساعد في شرح الأنشطة العسكرية للجمهور المحلي والدولي. **كما ينطبق العكس: كما أشار جون فيريس كان جزء هام من قدرة بريطانيا على كسب وإدارة الإمبراطورية هو عدم قدرة العديد من الخصوم الهجينين على وضع أهداف سياسية استراتيجية واقعية.**

إن الاستراتيجيات الدفاعية المثالية أو الهجومية المحدودة التي تعتمدها العديد من القوى الهجينة تعتمد بشكل جزئي على عدم القدرة على القيام بعمليات هجومية مستمرة بسبب ضعف التنظيم والقدرات، والحساب الاستراتيجي الذي يفترض أن الدول الغربية لا تستطيع (أو لا ترغب في) الاستمرار لفترة طويلة في الصراعات التي تستنزف الموارد المالية وتسبب في استنزاف مستمر حتى لو كان بأقل قدر. ليس هذا افتراض غير قابل للتصديق. أثار سيث كروبسي نائب وكيل البحرية الأمريكية السابق أسئلة حول "ما إذا كان الأمريكيون سيتحملون سلسلة من الحروب الصغيرة مبررة بمنع الدول من الوصول الى الفشل، وحرمان الإرهابيين من الملاذ الآمن، وزيادة الأمن الإقليمي، وتعزيز الديمقراطية". ويشير أيضاً إلى أن مثل هذه الحروب الصغيرة (والتي هي مصادفة من النوع الذي كثيراً ما يستشهد به مؤيدو الحرب الهجينة) غالباً ما تشكل تهديداً وجودياً محدوداً للولايات المتحدة (أو إذا توسعنا للحلفاء الأساسيين مثل كندا)، لكنها باهظة التكلفة من الناحية المالية. **والنقطة الأساسية هي أن هذه الحروب تتطلب التزامات طويلة، لا سيما القوات البرية، ولكنها تنتج في كثير من الأحيان نتائج مشكوك فيها.** وفي مثل هذه الحالات لا يتطلب من الخصم الهجين هزيمة القوة المتدخلة عسكرياً؛ وكثيراً ما ثبت أن القتال حتى الوصول إلى حالة من الجمود

يكفي لتعزيز (مواصلة) الأهداف الاستراتيجية للعدو الهجين وتشكيل الوضع بطريقة تقوض إرادة السلطة المتدخلة. ما لم يكن هناك ارتباط واضح بالمصالح الوطنية فإن الالتزام الطويل بالموارد اللازمة لمواجهة الخصوم المهجنين يعني أنه من المحتمل أن تكون الصيانة طويلة المدى للإرادة الوطنية صعبة. ولذلك فإن الميزة الاستراتيجية في سيناريوهات الحرب الهجينة من المرجح أن تحتفظ بها الجهة المهجنة بدلاً من القوة المتداخلة. على الرغم من عدد المهمات التي تنطوي على جهات غير نظامية أو يمكن اعتبارها "غير تقليدية" في طبيعتها، يجب على كتَّاب سيناريو تطوير القوات أن يضعوا في اعتبارهم أنه ليس كل نزاع سيتطلب تدخلاً عسكرياً كندياً أو يستوجب ذلك. في الواقع ليس كل نزاع يتناسب مع التدخل العسكري في المقام الأول.

٣.١.٢ شؤون القيادة: العوامل الإستراتيجية العسكرية–السياسية

على الرغم من المناقشة أعلاه فمن الصعب التحديد مقدماً وخارج سياق محدد كيف يمكن تعريف المصلحة الوطنية (القومية) أو فهمها. بالإضافة إلى ذلك لا يمكن افتراض أن وضعاً لن يستوفي معايير المصلحة الوطنية في وقت من الأوقات. ومن ثم فمن الحكمة أن ندرس كذلك الآثار المترتبة على صفة "الحرب الطويلة". تشير الكتابات التاريخية المتعلقة بالحرب الهجينة وما يتصل بها من استقرار وعمليات دعم السلام (PSO) ومكافحة التمرد (COIN) إلى أنه كما كتب راسل غلين "التحدي المطروح هو أكثر من كونه عسكريًا فقط". وبالمثل صرح وزير الدفاع الأمريكي السابق روبرت جيتس بأن "التحديات العسكرية المستقبلية لا يمكن التغلب عليها بالوسائل العسكرية وحدها، وأنها تمتد إلى ما هو أبعد من المجال التقليدي لأي وكالة أو إدارة حكومية واحدة. فهي تتطلب من حكومتنا أن تعمل بشكل موحد وبخفة وبإبداع، وسوف تتطلب تكريس المزيد من الموارد لأدوات القوة الوطنية (القومية) غير العسكرية." مثل الكثير من عمليات الاستقرار وعمليات مكافحة التمرد COIN وعمليات دعم السلام PSO، يمكننا توقع الحاجة للقوات العسكرية للقيام بمجموعة واسعة من الأنشطة في محاولة للانتصار أو الحفاظ على دعم السكان في منطقة العمليات مع القيام في الوقت نفسه بعمليات قتالية ضرورية لإخضاع القوة المعارضة. ويشير الدكتور غلين من الناحية المفاهيمية إلى أن الكثير من المطلوب للعمل في مثل هذه البيئات قد تم إدراجه في أفكار المنهج الشامل. يعرف المذهب العسكري للقوات الكندية الحالي النهج الشامل بهذه الطريقة:

تطبيق المبادئ والإجراءات الجماعية التي يتم فهمها بشكل مشترك والتي من شأنها تعزيز احتمالية النتائج المواتية ضمن حالة معينة. يجمع النهج الشامل بين جميع عناصر السلطة والوكالات

الأخرى اللازمة لإيجاد حلول دائمة للحملات. قد تشمل هذه: العسكرية (القوات المشتركة والمتعددة الجنسيات) والوزارات والوكالات الحكومية الكندية (الحكومية بأكملها)، المنظمات الحكومية الأجنبية والمنظمات الدولية (على سبيل المثال منظمة حلف شمال الأطلسي الناتو والأمم المتحدة) والمنظمات الممولة من القطاع العام (مثل المنظمات غير الحكومية NGOs).

إن "الحكومية بأكملها" تعني عنصرا محددا خاص بالحكومة الكندية في النهج الشامل، توصف بشكل إضافي على النحو التالي: "نهج متكامل لحالة تشتمل على أدوات دبلوماسية وعسكرية واقتصادية للقوة الوطنية (القومية) كما هو مطلوب".

من الناحية المفاهيمية تنطبق الأفكار وراء "النهج الشامل" و "الحكومية بأكملها" على جميع العمليات عبر نطاق النزاع. لا يقتصر كلا المفهومين على نوع معين من القوى المهددة (على سبيل المثال الهجين)، لذا من المحتمل أن يكون كلاهما إطاراً مفيداً للنظر في متطلبات القدرة أثناء تحليل السيناريو. وهذا يشير إلى ضرورة تصور الاستراتيجية، ووضع خطط للحملة لتنفيذ الاستراتيجية، والإجراءات القوية بين المنظمات التي يمكن أن تتكيف مع الوقائع بحدوثها، والقدرة على توليد الاتصالات الاستراتيجية للدعاية والاستمرار بنشر رواية القوة الصديقة، وبعض الطرق لضمان أن كل المعلومات الاستخبارية يتم توزيعها واستيعابها من قبل أولئك الذين يتمتعون بسلطة القرار خاصة في المقام الأول لمن هم في المستويات العليا. وبالطبع فإن الواقع هي أن الإجراءات المذكورة أعلاه مهما كانت منظمة تنظيماً جيداً أو مزودة بموظفين جيدين لن تكون مرتبة أو حتى منطقية، وقبل كل شيء آخر ستعكس الأولويات والافتراضات والمعرفة والأهداف المتصورة في وقت معين من الزمن. وكلها قابلة للتحول ومن المحتمل أن تتغير مع تطور الصراع. وهذا يعني أن الإطار السياسي والرواية والأطر الاستراتيجية والعملياتية والتكتيكية العسكرية للقوة الصديقة يجب أن يتم تكييفها لمعالجة المشكلات القائمة لضمان عدم الانفصال بين الغايات السياسية المقصودة والوسائل العسكرية المطبقة على مشكلة.

إن أوضح تقييم والأكثر صراحة لمثل هذه الحالات من النزاعات الأخيرة يأتي من لجنة فينوغراد:

لم نعثر على أي رؤية استراتيجية دفاعية دبلوماسية شاملة التي كان من المفروض أن تشكل الأسس والمبادئ التوجيهية لقرارات محددة. ونقول بشكل قاطع إن هذا يعوق إسرائيل من التصرف بطريقة فعالة ومنسقة لتحقيق أهدافها الدبلوماسية وأنها تشكل فشلاً. في كل مرحلة من المداولات الرئيسية يبدو أن هناك درجة معينة من العزلة بين المفاوضات الدبلوماسية – التي تناولت عناصر

القرار الجاري صياغته – والديناميات المطلوبة للعمليات العسكرية، والتي كان يمكن أن تحقق المكاسب المطلوبة. علاوة على ذلك وكما ذكرنا لم نجد أي علامة على وجود عمل منهجي للموظفين (الأركان) فيما يتعلق بطرق تنسيق العمليات العسكرية مع التدابير الدبلوماسية أو مطالب القيادة السياسية والمتخصصة لتقديم عمل من هذا النوع. ويبدو أن غياب مفهوم شامل للعلاقات بين الأهداف الدبلوماسية والعمليات العسكرية قد ساهم في حقيقة نقص التنسيق بين وجهات نظر مختلف الأفراد والوكالات فيما يتعلق بنقاط محددة لا ترتبط بها صورة أكثر شمولاً العمليات العسكرية والعلاقة بينها وبين الأهداف الدبلوماسية. حيثما كان الجهد الدبلوماسي يفوض مستوى معين من الإنجازات العسكرية، كان ينبغي تنسيق القرارات المتعلقة بالعملية العسكرية والجهد الدبلوماسي وتوحيدهما من وجهة نظر المفهوم الشامل للعملية، مع التكيّف المستمر مع التطورات.

كانت العواقب المترتبة على هذا الانفصال الإستراتيجي السياسي–العسكري خسائر لا داعي لها، ويرجع ذلك جزئياً إلى عدم كفاية الوسائل العسكرية التي شكلت استجابة قوات الدفاع الإسرائيلية الأساسية والصراع المطول والفشل في تحقيق نتيجة مرضية. تذكروا أن هذا الوضع قد حدث رغم وجود تهديد وجودي واضح ظاهر للشعب الإسرائيلي (قدرات حزب ايران اللبناني الصاروخية). لن تزداد الصعوبة إلا تضخماً لكل دولة تتدخل في نزاع حيثما كان التهديد عليها غير واضح.

إن مثل هذه البيئة الملحّة حيث يجب تنسيق جميع أدوات القوة الوطنية (القومية)، تتطلب قبل كل شيء القيادة القوية، بدءاً من أعلى المستويات السياسية والعسكرية. تعطي دراسة الحالات الهجينة الدرس الأساسي: "**القيادة ضرورية للنصر في الحروب الهجينة**". ويمكن قول ذلك في كل الحروب، ولكن كما هو الحال في مكافحة التمرد فإن التوازن الدقيق بين النشاط العسكري الهجومي والأنشطة الأخرى الضرورية للنجاح وطول هذه الحروب تتطلب قادة عسكريين ومدنيين مدربين ومثقفين (متعلمين).

بالنسبة للقوات المسلحة فإن الخصائص الاستراتيجية للحرب الهجينة توحي بأن التعليم والخبرة في مجالات محددة ضروريتان للتحضير لمسؤوليات القيادة العليا والقائد. "من أمثلة الموضوعات التي تستحق الاهتمام: القيادة أو المشاركة في عمليات التحالف، والتنسيق بين الوكالات، والحكم." لا ينبغي أن تقتصر قائمة الموضوعات التي يتعين النظر فيها على أمور تندرج تحت اختصاص القوات المسلحة. على سبيل المثال قد يقول القليل أنه ينبغي أن يكون لأفراد القوات الكندية أي دور في الحكم. ومع ذلك فإن التعليم حول هذا الموضوع سيساعد في إعداد الضباط العسكريين لفهم

السياق الأوسع لما عاشوه وما قد يشاركون فيه. إدراج مثل هذه المواضيع في التعليم العسكري المهني العالي المستوى سيعدّ الضباط بشكل أفضل لمسؤولية تقديم المشورة العسكرية المهنية المستنيرة والمُقاسة للنظراء المدنيين والقادة السياسيين. إن إدراج مدنيين حكوميين في برامج التعليم العسكري المهني سيساعد أيضًا على خلق علاقات خارج نطاق الإدارات (الوزارات) وتوسيع نطاق فهم مختلف القيود البيروقراطية والتنظيمية التي تؤثر على الأنشطة اليومية. مثل هذا التعليم المهني مهم أيضا لفهم متى وكيف تستخدم الأدوات المختلفة المتاحة للحكومة لتحقيق أهداف سياستها الخارجية.

٣.١.٣ التحالفات والحرب الهجينة

القضية الاستراتيجية الأخيرة هي الصعوبات الخاصة المتأصلة في التحالفات في زمن الحرب، وتحديداً فيما يتعلق بالتحالفات والحروب الهجينة. حول التحالفات كتب كلاوزفيتز بأن "قد يدعم بلد ما قضية بلد آخر، إلا أنه لن يأخذ ذلك جدياً كأن يجعلها قضيته هو" للتأكيد على حقيقة أن الدول سوف تنظر دائماً إلى مصالحها الخاصة قبل مصالح الحلفاء. علاوة على ذلك جادل بأن الأفراد الأعضاء في التحالف سينظرون إلى المساعدات كصفقة تجارية، مع حساب الجهد المستثمر، وما الخطر، وما هو الربح المحتمل. كما كتب أنه "حتى لو اشتركت الدولتان في مصالح كبيرة، سيغلف العمل عادة بتحفظات دبلوماسية، وكقاعدة فالمفاوضات لا تتضمن عادة إلا احتمالات محدودة (يتعهدون بقوات صغيرة)، وبهذه الطريق يمكن الاحتفاظ بالباقي تحت اليد في محاولة لتحقيق أي نتيجة قد تتقرر على ضوء تحول سياسة الدولة." على الرغم من أن كلاوزفيتز كان يكتب نظام المعاهدات والتحالفات التي ميزت السياسة الأوروبية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، فإن ملاحظاته ذات صلة وثيقة بأي نقاش للحرب المعاصرة.

رؤية السيناريو الموصوف في ورقة مفاهيم الحرب الهجينة بأن التحالف المتدخل المكون من كندا وثلاثة حلفاء لكندا تقليديون (الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والمملكة المتحدة) وبأن الصين حليف غير تقليدي. لا تلتزم التحالفات إلا بالمصالح المشتركة التي قد تتقاطع، والمفهوم الذي تفترضه الورقة بأن المصلحة الوطنية المشتركة هي واحدة من شروط ضمان التجارة العالمية. ومع ذلك وكما تشير المناقشة أعلاه هناك القليل من الأدلة التي تدعم الفكرة القائلة بأن الصراع المحلي الداخلي يؤدي بالضرورة إلى فقدان أوسع للأمن الإقليمي أو العالمي. هناك أيضا أدلة قليلة على أن مثل هذه الصراعات بشكل عام تؤدي إلى تعطل التجارة العالمية بشكل كبير. كما رأينا أن هناك

أوجه تشابه وثيقة بين حملات مكافحة التمرد المعاصرة ومناقشات الحرب الهجينة. لإعادة صياغة كلام أحد المؤلفين، **يجب طرح السؤال حول ما إذا كان من الممكن خوض الحروب بنجاح من خلال التحالف، في ضوء الخصائص النموذجية؟ هل هذه الحالات "مناسبة لوحدة متعددة الجنسيات تتألف من مساهمات عسكرية ومدنية من مجموعة واسعة من البلدان ذات الثقافات والرؤى الإستراتيجية المختلفة؟**"

التساؤلات هنا وجيهة. لقد رأينا أن الحروب الهجينة تميل إلى أن تكون حروباً طويلة. نحن نعلم أن قوة الإرادة السياسية غالباً ما تكون عاملاً رئيسياً في مثل هذه الصراعات. لقد رأينا من التاريخ أن الحملات القليلة الناجحة في مجال مكافحة التمرد نفذتها إلى حد كبير دولة واحدة أو تحالف مع دولة واحدة تسهم بالغالبية العظمى من الموارد ومساهمات صغيرة نسبياً من أعضاء التحالف الآخرين. في الواقع بالنظر إلى التاريخ يبدو أن القوة من التحالفات أو الحلفاء لصالح القوة الهجينة، وليس لصالح القوة المتدخلة. سواء كان المرء يعتبر حزب ايران اللبناني، وبعض الفصائل المختلفة التي دعمتها إيران أثناء الحرب في العراق، والقوى التي سادت في نهاية المطاف في فيتنام، ودعم الأمريكيين الأصليين (الهنود الحمر) للقوات البريطانية وقوات الميليشيا البريطانية خلال حرب عام ١٨١٢، والدعم الفرنسي للقوات الأمريكية المتمردة خلال الحرب الثورية، أو في العديد من الحالات القوات التي قاتلت في أوقات سابقة فيما سماه إليوت كوهين "طريق الحرب العظيمة" التي تمتد من ألباني نيويورك إلى مونتريال كانت جميعها مستفيدة، وكانت بدرجات متفاوتة مدعومة بدعم من الدولة. ويشمل ذلك الحالات التي تقدم فيها قوة متمثلة بدولة الدعم على شكل أسلحة أو ذخائر أو لوجستيات أو تدريب أو مساعدة بالمهام الضرورية بأي شكل آخر، وفي الحالات التي تستخدم فيها الدولة قوى غير نظامية أو تسهم بقوات في خلق تفوق عملياتي وتكتيكي.

في حين أن الصراع في أفغانستان لا يلبي جميع المتطلبات لاعتبارها نزاعاً هجيناً (من الواضح أن تلك التي تعمل ضد قوة إيساف ISAF وقوات الحكومة الافغانية لا تفي باستمرار بمقاييس القدرة المتزايدة لقوة هجينة) فمن المحتمل أن الصعوبات التي واجهها حلف الناتو في الوصول إلى القدرات الكافية والحفاظ يكوِّن مشهداً مشابهاً لما يمكن مواجهته في سياق حرب هجينة فيها تحالف. وكما جادل رينجزمووز **فإن غياب تهديد وجودي لحلف الناتو يعني أن "الحوافز للتعاون والمساهمة بالموارد المطلوبة هي أصغر حتى مما كانت عليه في فترات ذات تهديد واضح للأمن القومي" لكل دولة.**

وهكذا نرى أن حجج كلاوزفيتز حول التحالفات صحيحة اليوم مثلما كتب. لا يمكن أن نفترض إلا عند مواجهة عدو أكثر قدرة (كما يفترضه توصيف العناصر الهجينة) بأن محاربةَ هذا الخصم مع تحالف من الدول التي لا يهددها العدو بشكل مباشر أكثرُ صعوبة. من المعقول أن نقول إن القادة السياسيين للدول المساهمة سيجدون صعوبة في الحفاظ على الدعم الشعبي في وضع من المحتمل فيه زيادة عدد الضحايا من قوات جيوشها.

كما تعتبر الأطر الاستراتيجية السياسية والعسكرية للدول الأعضاء في التحالف أحد العوامل الهامة التي يجب أخذها بعين الاعتبار. في حين أن شركاء التحالف التقليديين وربما الغير تقليديين قد يقدروا على التوفيق بين أطر تكتيكية وعملياتية مختلفة، فمن غير المحتمل أن يتم التوفيق بين الاختلافات في الأطر الاستراتيجية السياسية أو العسكرية للدول المساهمة بشكل كامل في غياب تهديد وجودي لكل أفراد التحالف. في حين أن الاختلافات بين الحلفاء التقليديين يمكن على الأرجح التخفيف منها بما يكفي لكي يعمل التحالف، فإن القيام بنفس الشيء مع شريك غير تقليدي في التحالف، وخاصة شريك قوي وطموح مثل الصين، أقل قابلية للتصديق بكثير.

هذا لا يشير إلى أنه من غير الممكن أن يكون هناك سيناريو حرب هجينة يكون فيه التهديد للأمن الدولي أمراً في غاية الخطورة لدرجة أن التدخل مطلوب على نطاق واسع ومن السهل نسبياً تبريره لجمهور الدول المساهمة بقوات وموارد. الجدال ببساطة هي أن هناك أدلة تاريخية شحيحة بأن التدخلات في السيناريوهات مثل تلك التي طرحت في ورقة مفاهيم الحرب الهجينة واقعية من منظور استراتيجي. أيضا من المؤكد أنه من المبرر أن يشمل شركاء التحالف غير التقليديين في بعض سيناريوهات تطوير القوات. على سبيل المثال إدخال مثل هؤلاء الشركاء في سيناريوهات اختبار القدرة على إجراء عمليات في بيئة تهديد أقل، أو تلك التي تحدث في المشاعات العالمية التي تتطلب استجابة دولية، مثل مكافحة القرصنة أو بعثات مكافحة انتشار الأسلحة سيكون أمرا حكيماً. ومع ذلك في السيناريوهات التي يكون فيها القتال ضد عدو ذي قدرات محتمل، تظل العوامل المنذرة ضد الاستحسان مهمة.

سلط هذا القسم الضوء على ثلاث خصائص رئيسية على المستوى الاستراتيجي للحرب الهجينة.

١- كانت الحروب التي يمكن تصنيفها على أنها هجينة حروبًا طويلة. الآثار المترتبة على ذلك هو أن الحفاظ على الإرادة لمواصلة القتال هو اعتبار أساسي. بالنسبة للدول التي تفكر في التدخل في مثل هذه السيناريوهات تقترح الأدلة أن الروابط بين الصراع والمصالح الوطنية (القومية) يجب أن

تكون قوية وواضحة من أجل إقامة دعم شعبي للبعثة والحفاظ عليها، فقد تثبت البعثة لأكثر من عقد من الزمان.

٢-تتطلب الصراعات الهجينة عادة قيادة قوية، واتخاذ قرارات مستنيرة، واستراتيجيات شاملة التي تمكّن من تطبيق جميع جوانب سلطة الدولة للتوصل إلى حل مناسب للنزاع. وكما هو الحال في أي حرب يجب أن تكون الروابط بين الغايات السياسية المنشودة والوسائل العسكرية مطبقة ومفهومة جيداً.

٣-لا توجد أدلة مستدامة تشير إلى أن التحالفات يمكنها النجاح في متابعة الحرب ضد خصوم هجينين. **إذا كان بالإمكان التوصل إلى استنتاج عام على مستوى استراتيجي فإن التفوق الإستراتيجي عبر التاريخ يكمن عادة في الأطراف المحاربة الهجينة أثناء النزاع.**

٣.٢ المستوى العملياتي

على الرغم من الأدلة التي تشير إلى أن التفوق في المستوى الاستراتيجي هو في صالح الخصم الهجين النموذجي، فمن الحكمة أن نفترض لأغراض تطوير القوات أن القوات الكندية ستواجه خصوماً من هذا القبيل في المستقبل. بالنظر إلى ذلك فإن السؤال المناسب لهذا القسم هو ما هي القضايا الرئيسية في المستوى العملياتي عند مواجهة خصم له قدرات هجينة؟

تدّعي ورقة مفاهيم الحرب الهجينة أن الخصوم الهجينين "سيسعون إلى الجمع بين الأساليب النظامية وغير النظامية وغير المتكافئة عالية المستوى سوية، عادة في الوقت نفسه وفي المكان نفسه عبر المجالات الأرضية والجوية والبحرية والفضائية والسيبرانية". تجادل الورقة أن الحرب الهجينة تتميز بالخصوم الديناميين، يستخدمون وسائل مبتكرة تسهلها التقنيات التجارية المتوفرة في السوق (COTS) وبعض النظراء القريبة، وأنه من الأسهل بكثير على المجموعات غير الحكومية الاستعداد للعمليات في هذه البيئة من بناء قوة عسكرية محترفة. وتذكر الورقة بأن "اليوم الحرب الهجينة متطورة. غداً ستواصل الجهات الحكومية وغير الحكومية التي تشن مثل هذا النوع من الحروب صقل مهاراتها، والتعلم من الآخرين، وتحسين التكتيكات، واقتناء أسلحة وتقنيات جديدة." **وهذا يشبه إلى حد بعيد حجة فرانك هوفمان بأن:**

التهديدات الهجينة تمزج بين صراع الدولة الفتاك مع الحماسة المتعصبة والممتدة للحرب غير النظامية. في مثل هذه النزاعات يستغل الخصوم المستقبليون (الدول أو الجماعات التي ترعاها الدولة أو الجهات الممولة ذاتياً) إمكانية الوصول إلى القدرات العسكرية الحديثة بما في ذلك أنظمة القيادة المشفرة، وصواريخ أرض جو المحمولة، وغيرها من الأنظمة الفتاكة الحديثة، وكذلك الترويج

لحركات التمرد الممتدة التي تستخدم الكمائن والمتفجرات المرتجلة (العبوات الناسفة) والاغتيالات. يمكن أن يشمل ذلك الدول التي تمزج قدرات التقنية العالية مثل الأسلحة المضادة للأقمار الصناعية بالإرهاب والحرب السيبرانية.

وهكذا فإن الجدال الأساسي هي أن القوى الهجينة قادرة وستكون بارعة بشكل متزايد في إتقان ما يوصف بالجيوش الغربية بأنه "الفن العملياتي" بشكل فعال أكثر من الجيوش التقليدية. لكن هل هذا هو الواقع؟ وكما كتبت مجموعة من الكتَّاب المتشككين فإن مؤيدي التهديدات الهجينة يفكرون "يتخيلون عدواً يكاد يكون ذا قوى غامضة." تفترض الورقة المفاهيمية الهجينة ومعظم المدافعين عن فكرة الحرب الهجينة درجة عالية جداً من قدرات الأعداء ولكن "من أجل تنفيذ جميع المهام المفترضة في وقت واحد أو في تسلسل متقارب، أي تهديد هجين يجب أن يكون بارعاً للغاية في مجموعة واسعة من أنماط الحرب، وهي فكرة تتجاوز حدود الواقع ".

يُعرّف المستوى العملياتي للحرب بأنه "المستوى الذي يتم فيه التخطيط للحملات والعمليات الرئيسية وإجرائها وإدامتها لتحقيق الأهداف الإستراتيجية داخل مسارح العمليات أو مناطق العمليات". يتم تعريف الفن العملياتي على أنه "توظيف القوى لتحقيق الإستراتيجية و / أو الأهداف العملياتية من خلال تصميم الاستراتيجيات والحملات والعمليات الكبرى والمعارك وتنظيمها ودمجها." ببساطة يعتبر الفن العملياتي مجموعة صعبة ولكنها حاسمة من أنشطة الموظفين (الأركان) التي تهدف إلى ربط المستويات التكتيكية والاستراتيجية بطريقة متماسكة. على هذا المستوى ومع هذه الأنشطة يتم النظر في الغايات السياسية، وإعداد الخطط وتحديثها، وتحديد مستويات القوة المنشورة، وضمان وضع القوة وجاهزيتها، ويتم التنسيق اللوجستي، ويتم إنشاء الظروف لمستوى تكتيكيات المهام المطلوب تنفيذها. الفن العملياتي هو فهم كيفية توظيف وتنسيق جميع القدرات لتحقيق الغايات الإستراتيجية المنشودة. وهي أكثر من أن تكون خبيراً تكتيكياً، فمن نواحٍ عديدة هي القدرة على أن تكون بارعاً في الفن العملياتي الذي يعد أحد أهم المزايا غير المتكافئة التي تمتلكها جيوش الدولة الحديثة على الخصوم الهجينين. يفترض هذا بالطبع أن القوات المسلحة لدولة ما تتقن الفن العملياتي. ثم يصبح السؤال: ما هو المطلوب لإتقان الفن العملياتي؟

جنباً إلى جنب مع القيادة القوية، وهو عامل مهم أشرنا إليه في الأعلى، تتطلب الفعالية العسكرية على المستوى العملياتي وبالتالي المستوى التكتيكي ما يلي:

١. الأسلحة الجيدة التي تتناسب مع الحاجة وتكون في المزيج الصحيح.

٢. وجود تلك الأسلحة في أيدي تشكيلات عسكرية منظمة تنظيماً جيداً.
٣. أسلوب قتال يتم فيه تلقين القادة والقوات وهذا أمر صحيح بالنسبة للظروف.

باختصار فإن المتطلبات الأساسية للجيوش الفعّالة هي "المواد الصحيحة والتنظيم الصحيح والأساليب العملياتية الصحيحة – وكل ذلك للحاضر – بالإضافة إلى القيادة المتفوقة للقوات." من أوضح هذه المتطلبات هو أهمية فهم العدو، بما في ذلك قدراته ودوافعه وأهدافه وأساليبه القتالية المحتملة. وبالنظر إلى الطبيعة الغامضة للتهديدات الاستراتيجية الطويلة الأمد والتهديدات المعاصرة، فإن ذلك يوحي بصعوبة تحديد ما هي الأسلحة المناسبة. وفيما يتعلق بالتنظيم فإن من المحتمل أن تبقى أهمية "التشارك" أو تكامل قدرات القوات الحديثة واحدة من أهم العوامل في تمكين تطبيق الفن العملياتي ومخاطبة العنصر العسكري في النهج الشامل. أخيراً يعني "أسلوب القتال" المناسب الحاجة إلى مفاهيم ومبادئ عملية مناسبة ومقبولة بشكل عام والتي ستوجه العملية الفكرية للفن العملياتي وتوظيف القوى. يؤثر السياق التاريخي والاجتماعي والثقافي لجيش دولة على كيفية قتالها وتشكيل مكون أقل رسمية وربما مكون غير مكتوب للمفاهيم والمذهب العسكري. ومع وضع هذا في الاعتبار فإن الجزء التالي من السؤال الذي يجب مراعاته هو خصائص المستوى العملياتي للقوى الهجينة.

من الناحية التاريخية قاتلت القوات الهجينة الناجحة باستخدام الأسلحة والأشخاص المتوفرين بطريقة تحد من التعرض للقدرات العسكرية القوية لخصومهم أو تمنح الاستفادة من نقاط ضعف الخصوم المعروفة. تُملَى الأساليب بما هو متاح وإلى حد ما بقدرات العدو. وعلاوة على ذلك تتأثر القوى الهجينة مثلها مثل الجيوش التقليدية بالعوامل الاجتماعية والثقافية والتاريخية. **من المفيد كما قال كولين غراي أنه كلما أصبحت المجموعة أكثر قدرة كلما ازداد ميل خصائصها نحو الجيوش التقليدية.** على سبيل المثال مع تحسن قدرات حزب الله بمرور الوقت بدأت الوحدات ترتدي أزياء موحدة، وتنفذ تدريبات موحدة، وأنشأت المزيد من شبكات القيادة والسيطرة الرسمية. أدى هذا إلى تحسن عام في الكفاءة القتالية، والأهم سبب في ذلك هو من خلال تنسيق القدرات. النقطة الأساسية هي أن الخصم الهجين ليس ببساطة أي محارب "يقاتل بأشكال متعددة من الحروب". بل هو التنسيق المنظم للقدرات المستخدمة هادفة نحو الغايات المشتركة التي تميز القوى الأكثر قدرة.

حدد كريستوفر باورز ثلاث خصائص للقوى الهجينة. اثنين من هذه تنطبق على قدم المساواة مع القوات العسكرية الحديثة. هي: النضج والقدرة والتضاريس المعقدة. يصف النضج درجة التنظيم

والتماسك، وعمق القيادة والاستجابة للقيادة الداخلية والقوى الخارجية (الدول الداعمة)، والدعم الشعبي، وتثبيت الأهداف طويلة المدى والقدرة على السعي بشكل جماعي لتحقيق تلك الأهداف. لكي تصنف المجموعة كخصم هجين يجب أن تكون قادرة على توظيف بعض قدرات الجيوش الحديثة واستخدامها والحفاظ عليها. لا يكفي استخدام سلاح مرة أو مرتين؛ يجب أن يكون الخصم الهجين قادراً على تدريب الأفراد على الاستخدام الفعال والموحد والمنسق لأنظمة أسلحة متعددة ولديه وسيلة تضمن لهم اللوجستيات اللازمة للحفاظ على هذه النظم. من الشائع أن انتشار الأسلحة مشكلة متزايدة في البيئة العملياتية المستقبلية. ومع ذلك وكما جادل باورز وآخرون في حين أن التشغيل البسيط لأنظمة الأسلحة قد يكون ممكناً، فإن الاستخدام التكتيكي الفعال لنظام واحد حتى لا يخطر على البال. على سبيل المثال على الرغم من أن استخدام تقنيات GPS المتوفرة في الأسواق يبسط بعض مشاكل النيران غير المباشرة الفعالة، ليدمج النيران غير المباشرة لدعم عناصر المناورة هو نشاط في غاية التعقيد. يتطلب هذا النوع من التكامل التدريب والتنظيم وما وراء القيادة والسيطرة البدائية. وأخيراً يجادل باورز بأن "التضاريس المعقدة أمر حاسم في تمكين عدو هجين من مواجهة قوة عسكرية حديثة بفعالية. **كلما كانت التضاريس الجغرافية والبشرية أقل تعقيداً، كلما أصبح الجيش الغربي الحديث قادراً على الاستفادة من مزاياه في الحجم والمواد والتقنية لتحقيق تفوق حاسم.**"

الخصيصتان الأولى والثانية، النضج والقدرات هي أيضا أساس القوات العسكرية التقليدية أو الحكومية. هذا ينطوي بقوة على أن الميزة الرئيسية التي تتمتع بها الجيوش التقليدية الفعالة على الخصوم المهجنين هي امتلاك القدرات المستدامة والقدرة على تنفيذ الفن العملياتي. هذا الاستنتاج هو على النقيض من الجدل المثالي لأنصار الفكر الهجين. على سبيل المثال ورد في ورقة مفاهيم الحرب الهجينة "**بأن المتطلبات العملياتية لتحقيق النجاح في مثل هذه البيئة تختلف عن المتطلبات العملياتية لتحقيق النجاح في نزاع تقليدي بين الأقران على مستوى دول؛ الأول يتعلق بعمليات ضد دولة، فيما يتعلق الثاني بالعمليات في دولة فاشلة أو آيلة للفشل**". هذه الحجج تميل إلى أن تخطئ القوة الملازمة للقوات العسكرية الحديثة لضعف، مما يشير إلى أن البيئة العملياتية الصعبة تتطلب وجود قوة عسكرية أكثر شبهاً بالعدو المتوقع. وهذا أمر غير متوقع لأنه يعني أن الحل يكمن في تجريد المزايا التي تمتلكها القوة العسكرية الحديثة. لا يكفي الوصول إلى

أنظمة الأسلحة الحديثة. يجب أن تكون القوة العسكرية سواء كانت نظامية أو غير نظامية قادرة على توظيف هذه النظم والحفاظ عليها بفعالية بطريقة منسقة كوسيلة لتحقيق غايات استراتيجية.

لا ينبغي أن يساء فهم ذلك كحجة مفادها أن القوة المنظمة تقليدياً هي بالضرورة الأنسب لجميع الظروف. يمكن لجيش تقليدي عالي الكفاءة أن يستخدم وسائل غير نظامية لمواجهة الخصم بشكل فعال إذا كانت هذه الوسائل مناسبة للوضع. **وهكذا فإن استخدام القوى غير النظامية أو استخدام قوات العمليات الخاصة يتماشى تماماً مع هذا الجدال المتداول طالما تم فهم حدود القدرة وتم تنسيق الأعمال. المسألة ذات الصلة هي أنه يجب استخدام قدرات قوات العمليات الخاصة بالتنسيق مع جميع القدرات الأخرى كما هو مطلوب في سياق محدد. يتم تحقيق التفوق العسكري والعملياتي والتكتيكي لقوة عسكرية تقليدية بواسطة العمل المنسق للقدرات غير النظامية المتمثل بقوات العمليات الخاصة.** في موقف (توجه) مختلف قليلاً فإن القوى المتحالفة التي تسعى إلى تحقيق تفوق استراتيجي وتكتيكي قد تتبنى جنوداً غير نظاميين هجينين عندما تتوافق الأهداف الأوسع. من الخطر بالطبع هو أن الجيش التقليدي قد يكون له تأثير محدود على السيطرة والتحكم على هذا الحليف.

ومع ذلك فإن إتقان الفن العملياتي يصعب تحقيقه ومعرض للفشل. كما شهد جيش الدفاع الإسرائيلي في عام ٢٠٠٦ فإن تبني مفاهيم غير واقعية أو غير متطورة بشكل كافٍ في هذه الحالة - مثل العمليات القائمة على التأثير والتصميم العملياتي المنهجي - يمكن أن يؤدي إلى هزيمة عسكرية، أو في أفضل الأحوال إلى نتائج أقل من مثالية. إن الاستبدال السريع والشامل لطرق العمليات التقليدية مع هذه المفاهيم، وإن لم يكن مسؤولاً بشكل كامل عن النتيجة غير المرضية لحرب ٢٠٠٦، لكنه ساهم بالتأكيد في ذلك الوضع. إعادة تنظيم (توزيع) مسؤوليات القيادة والسيطرة، والتسليم المطلق بالتأثيرات المحتملة للنيران الدقيقة، والاعتقاد بأن النيران الدقيقة يمكن أن تحل محل متطلبات المناورة الأرضية، واستخدام المصطلحات العسكرية المعيارية اللغوية "الجديدة"، ساهم فيما وصف بأنه "الفيروس الفكري الذي كان يشوه العقيدة العسكرية الأساسية للجيش الإسرائيلي." إن أخطر نتيجة لاستخدام مثل هذا "المصطلحات" التي توصف بأنها "منمقة" و"غامضة وغير واضحة ومربكة وفارغة من أي محتوى حقيقي" هي الطريقة التي "توغلت بها في الإجراءات والأوامر". لم يكن هذا هو القصد من المفاهيم ولكن اللغة مع ذلك "تدخلت مع تطبيق مبادئ بسيطة من الحس السليم على الواقع." وقد أوضحت إحدى التقييمات لقيادة القوات البرية

البريطانية خلال جزء من برنامج عملية تيلك في العراق (تسمية لعمليات غزو العراق التي قام بها الجيش البريطاني في عام ٢٠٠٣) مشاكل مماثلة. وتنبه لجنة فينوغراد بشكل صحيح إلى أن هذه المفاهيم الخاطئة لم تكن وحدها المسؤولة عن المشكلات التي واجهتها خلال عام ٢٠٠٦. ومع ذلك وبالنظر إلى انتشار مفاهيم ونظريات دفاعية على مدى العقود العديدة الماضية، والرفض في وقت لاحق للعمليات القائمة على التأثيرات من قبل القوات الأمريكية، يوحي بأن الحذر له ما يبرره عند النظر في أكثر من تعديل طفيف لطرق ثبت مع مرور الوقت مساهمتها في خلق التفوق العملياتي للقوات العسكرية التقليدية.

هذه ليست حجة للقعود. إن القدرة على التكيف والمرونة والقدرة على التعلم من العمليات هي خصائص هامة للقوات العسكرية التقليدية وغير النظامية الفعالة وستظل كذلك. ما تقترحه الأدلة هو أن القدرات على المستوى العملياتي يجب أن تكون قوية وأن الأساس المنطقي الاستراتيجي والأهداف الاستراتيجية الواضحة لهما أهمية بالغة في التخطيط على المستوى العملياتي الفعال والمرن والقابل للتكيف. يقوض فشل فرصة أو بعض الأحداث غير المتوقعة قدرة الخصم على الاستمرار، لم يثبت وجود بديل يتفادى هذه الحقائق. لا يمكن التغلب على المزايا الاستراتيجية الكامنة للخصم الهجين بأي قدر من الفعالية العملياتية أو التكتيكية. لا يمكن للقوة العسكرية الموضوعة في وضع هش من الناحية الاستراتيجية أن تفعل سوى القليل من كسب الوقت (في تكاليف الخسائر البشرية ونفقات الموارد المالية) إلى أن تتغير الظروف الاستراتيجية بسبب عوامل سياسية وربما محتملة أخرى خارج منطقة العمليات.

٣.٣ المستوى التكتيكي

إذا كانت براعة العمليات هي الميزة المميزة للقوة التقليدية على القوة الهجينة المعاصرة، فمن المنطقي أن تكون قوات المستوى التكتيكي عالية الكفاءة هي المطلب الأساسي لقوى تقليدية حديثة فعالة تواجه خصوماً هجينين. ويدعم هذا الاستنتاج التجربة الإسرائيلية في حرب لبنان الثانية وتجربة الولايات المتحدة في فيتنام حيث كان النجاح على المستوى التكتيكي في كثير من الأحيان هو القاعدة. بالمقابل فإن الأداء المتفاوت للجيش البريطاني خلال الحرب الأمريكية الثورية (وفي هذه الحالة المعارك المختلفة في أمريكا الشمالية في الثلاثين سنة الماضية أو ما قبل بداية الثورة) أظهر أيضاً أن الكفاءة التكتيكية هي نقطة البداية الأساسية لمواجهة الخصم الهجين. خلاصة القول أنه لمواجهة القدرات المفترضة لخصم هجين تقليدي يجب أن تكون القوة المقابلة قادرة على توليد

واستدامة القوة القتالية على المستوى التكتيكي الفعال. على افتراض وجود شكل من أشكال سيناريو دولة فاشلة / هشة، كما هو الحال في معظم كتابات تطوير قوات الجيش الكندي / وزارة الدفاع الوطني، فلن يكون من الممكن البدء في معالجة الأسباب الكامنة وراء عدم الاستقرار إذا لم يكن بالإمكان جعل الفضاء الجغرافي آمناً بشكل معقول. على أقل تقدير يجب أن تكون الظروف قابلة لأنواع الأنشطة المطلوبة لتطوير وتدريب قوات أمن الدولة المضيفة.

بالنسبة للقوات البرية هذا يعني أن أساسيات الكفاءة المتمثلة بتكتيكات الوحدات الصغيرة، والنيران والمناورة، واستخدام التمويه والاختفاء، وجميع مجموعات المهارات الأساسية اللازمة لقوة عسكرية حديثة تعتبر كفؤة وفعالة في القتال ستظل ضرورية. بالنسبة للطيران فإن توفير الإسناد بالنيران، والاستطلاع، والمساهمة في التنقل في ساحة المعركة، وإجلاء المصابين، وتوفير أجهزة الاتصال (ارتباط) والمسيطر الأمامي، ناهيك عن تحقيق التفوق الجوي والحفاظ عليه كلها أمور حاسمة. بالنسبة للقوات البحرية تشمل المتطلبات لفرض الحصار، وتوفير إسناد ناري، وتوفير دعم للطيران في البحر، وربما الأقل توقعاً القيام بعمليات المياه البنيّة (يقصد بها فئة العمليات النهرية والساحلية حيث مستوى المياه ضحلة بنيّة على عكس عمليات المياه الزرقاء في البحار والمحيطات المفتوحة الزرقاء). سوف تظل عمليات القوات الخاصة العنصر غير النظامي الحساس للقوة التقليدية الحديثة. في الواقع وكما رأينا في عملية "الحماية الموحدة" (التي أطاحت بالقذافي)، يمكن أن تؤدي القوات الجوية والبحرية والقوات الخاصة التي تدعم حركة محاربة هجينة إلى تحقيق أهداف الحملة دون استخدام قوات برية أكبر. ويستند الاستغلال التام لهذه القدرات الحديثة على الذكاء المستجيب على جميع المستويات، مع التوقع مثل كل حملات مكافحة التمرد أو حملات الاستقرار بأن تكون متطلبات الذكاء (المعلومات) بجميع أنواعها عالية للغاية. على الرغم من أنه لم يذكر سوى القليل في المناقشة أعلاه فإن القدرات السيبرانية والتي ينبغي اعتبارها الآن قدرة تقليدية مطلوبة لجميع موضوعات الحملة (حتى لو كان هيكل الوكالات في دولة معينة يعينها على أنها وكالة غير دفاعية). إذا كان السياق العملياتي هو دولة فاشلة / هشة فمن المرجح أن يكون التوجيه العملياتي أو القدرة على توفير مساعدة لقوات الأمن (أو ما كان معروفاً في الماضي كالدفاع الداخلي الأجنبي ويعني إعانة القوات الأجنبية لقوات الأمن في مهام فرض الأمن) أمرًا مهمًا. ومن المحتمل أن يشمل ذلك تطوير القوات الأمن الجوية والبحرية والبرية. **وفي الواقع وبالنظر إلى أن المتحاربين المختلفين مثل العديد من القوى غير النظامية يحتاجون ببساطة إلى خلق إحساس**

بعدم الاستقرار بينما يجب على القوة المتدخلة توفير الأمن على نطاق واسع، فمن المحتمل أن يكون الشريك المتمثل بالدولة المضيفة الأساسي أساسياً للنجاح في مثل هذه الصراعات. من الأمور الهامة أيضاً القدرات الهندسية القتالية التي يمكن أن تساعد في ترميم البنية التحتية الحيوية. ومع ذلك يبدو أن هذا وكأنه قائمة من القدرات لا تعالج إحدى المشاكل الأساسية التي أدت إلى نقاش الحرب الهجينة في المقام الأول: كيفية إعطاء الأولوية لقدرات قوات الدفاع ضمن القيود المالية وغيرها من القيود، وتمكين القوات للقيام بكل من المهام الأكثر احتمالاً (الحروب الصغرى) والعمليات الأقل احتمالاً ولكنها أكثر إلحاحا ضد الخصوم التقليديين؟

ستكون الحسابات التي تغذي تحديد أولويات القدرات مختلفة لكل دولة. وتشمل العوامل التي سيتم النظر فيها السياسة، وغاية الحكومة الاستراتيجية، وتحديد مدى الضعف على أساس التهديد والمخاطر، وتكرار أنواع البعثات (اجتهادية أو غير ذلك)، والموارد المالية والبشرية المتاحة، وغير ذلك. بالنسبة للجيوش الصغيرة، يجب أن تكون قائمة العوامل الهامة هي الحفاظ على القدرات الأساسية في أوقات تزيد فيها ضغوط الميزانية. على سبيل المثال تتطلب القوات الكندية حالياً إعادة رسملة لبعض القدرات الأساسية الرئيسية. في الوقت نفسه هناك طلب لتطوير قدرات جديدة، لا سيما تلك التي تلائم المجال الفضائي والمجال السيبرانية. إن المطلب الدائم لاستيعاب وتحسين القوة على أساس الدروس المستفادة من أكثر من عقد من العمليات الابتعاثية عالية الوتيرة يساهم في زيادة الطلب على الموارد. في عصر يمكن أن تكون فيه التهديدات لبلد مثل كندا غامضة والدور العسكري في مواجهة بعض هذه التهديدات محدوداً، فإن الحفاظ على القدرات التقليدية الأساسية التي تشكل أساساً للقوات العسكرية الفعالة يبدو حكيماً.

يجادل البعض بأن هذا الجدال لا يتجاهل الدروس التكتيكية للعراق وأفغانستان، تعطشاً لنوع مفضل من الحروب. ليست كل المفاهيم أو المناقشات النظرية لها نفس الآثار على جميع الدول. إن الآثار المترتبة على مناقشة الحرب الهجينة للولايات المتحدة تكون مختلفة عن تلك الخاصة بكندا أو المملكة المتحدة، أو يجب أن تكون كذلك. يعني حجم القوات الكندية مقارنة بتوقعات الحكومة على أساس سياسة الدفاع الحالية أنه في حين قد يبدو من المثالي التركيز على مجموعات المهارات التي تسمح بشرب الشاي، وفقاً للمثل الذي استخدمه النقيب المتقاعد من الجيش البريطاني مايك مارتن، مجموعة المهارات هذه بالتحديد قد لا تمثل مهارة تأسيسية للجيش الحديث. في عصر من التهديدات الغامضة، من الأهمية بمكان أن نفهم ما الذي يشكل الأساس للفعالية العسكرية بقدر ما

هو مهم لأن نكون على أهبة الاستعداد للتكيف عند الضرورة عندما تصبح التهديدات أكثر وضوحاً. هذا لا يعني أن "القدرات اللازمة لشن حرب غير متكافئة أو صراع غير نظامي" ليست مهمة. بدلا من ذلك إنها حجة لعدم إساءة فهم نقاط القوة التقليدية كأعباء من الماضي أو نقاط ضعف أساسية.

الاستنتاج

كندا محظوظة لأن الله باركها بجغرافية متمثلة بمحيطات من ثلاثة جوانب وحليف قاري جدير بالثقة كحواجز ضد العديد من أنواع التهديدات التي تواجهها البلدان الأخرى. بالنسبة إلى كندا لا تكون الآثار المترتبة على مناقشة الحرب الهجينة مماثلة لتلك الخاصة بالولايات المتحدة أو المملكة المتحدة أو إسرائيل أو غيرها من البلدان. يجب على المشاركين في تطوير القوة أن يضعوا ذلك في الحسبان. وتعني جغرافيا كندا المحظوظة وظروفها الجيوسياسية بأنه على عكس ما حدث أثناء الحرب الباردة، عندما كان من الضروري نشر القوات المستعجلة إلى الأمام فإن العديد من البعثات التي أجرتها القوات الكندية في السنوات الخمس عشرة الماضية أو التي طرحت في سيناريوهات تطوير القوات، يمكن القول بأنها اجتهادية.

ومع أخذ هذا في الاعتبار، يمكن القول إن خوض النقاش حول الحرب الهجينة أمر مفيد. وهو يسلط الضوء على الآثار المتقاربة لعدد من الاتجاهات مثل نشر التقنيات وانتشار النظم العسكرية (لا سيما الأسلحة الصغيرة وأسلحة الطواقم الخفيفة المحمولة) والصعوبات المتعلقة بالقيام بعمليات في المناطق التي تتغلب فيها الدوافع القبلية والدينية والإيديولوجية على الجهود المبذولة لإنشاء دول قومية وظيفية أو تمنعها. كما تؤكد المناقشة على الحقيقة التاريخية التي تقول إن الجهات الفاعلة الهجينة تميل إلى امتلاك تفوق استراتيجي معين. توجد أربعة تأثيرات أساسية للقوات الكندية التي تقع خارج المناقشة. الأول هو أن القدرات العسكرية التقليدية تظل ذات صلة ولكنها يجب أن تكون قابلة للتكيف. تسعى القوى الهجينة إلى تطوير لامتلاك الخصائص الأساسية للجيوش التقليدية لدى نضجها. من المهم أن نفهم أن هذا يرجع إلى أن هذه الخصائص تؤدي إلى فعالية في المعركة. علاوة على ذلك إذا كانت الكفاءة في إجراء الفن العملياتي تشكل الميزة العملياتية الأساسية للقوة العسكرية التقليدية، فإنها تتحدث بالضرورة عن أهمية التدريب الفردي والجماعي والتطوير المهني اللازم لإنشاء واستدامة هذه المهارة.

ثانياً، من الواضح أن القوة التقليدية التي تعززها قوات غير نظامية لديها فرصة أكبر للنجاح في صراعات لا توصف بأنها صراعات دولة مقابل دولة. في حين أنه لم يكن محور هذه الورقة، فمن المعقول أن نقترح أن يتدخل العسكريون التقليديون الذين يتدخلون في نزاعات نموذجية للدول الفاشلة / الهشة فقط عندما يكون الشريك غير النظامي المتوفر متاحًا ماديأً وسياسيًا. وبدلاً من ذلك ينبغي أن تتخذ القرارات بالتدخل لدعم حكومة الدولة المضيفة إذا ما كانت قوات أمن الدولة المضيفة صالحة للعمل، وإذا ما كان الخصوم الذين يتصرفون ضد حكومة البلد المضيف يتمتعون بالخصائص والجغرافيا التي تظهر تاريخياً أنها متطلبات للنجاح على المدى الطويل.

ثالثًا، إذا كان (كما يميل مؤيدو الحرب الهجينة) قد ثبت بأن التدخلات القوية في سيناريوهات الدول الفاشلة / الهشة هي أن تكون المهمة المبتعثة النموذجية للقوات الكندية وحلفائها، فقد يكون من الضروري إعادة النظر في قدرات الإدارات الحكومية الأخرى. مثل هذه الحملات تستدعي بناء مكثف ومستدام لبناء القدرات، وإعادة الإعمار، وأنشطة التطوير. وقد يكون الوقت قد حان لإعادة النظر بجدية في القدرات القابلة للنشر ووضعها في مكان مناسب أكثر في الإدارات والوكالات الأخرى للسماح بتطبيق أكثر تركيزاً لميزانية الدفاع.

رابعاً، يجب على أولئك المشاركين في تطوير القوات أن يزنوا بعناية التبرير الاستراتيجي لأي سيناريو، أو قرارات تستند إلى افتراضات مفادها أن عدم الاستقرار في أي مكان يتطلب التدخل العسكري للحد من تعطيل النشاط الاقتصادي العالمي أو ضمان الاستقرار الإقليمي. تسمح الظروف الاستراتيجية لكندا بقدر كبير من الحرية في تحديد متى وأين وكيف تستخدم القوة العسكرية. هذه سعة لا يتمتع بها بعض حلفائنا، ولا سيما الولايات المتحدة. إن الطبيعة "الفوضوية" للنزاعات الهجينة، والمزايا الاستراتيجية غير المتوازنة التي تتمسك بها القوى الهجينة تاريخياً هي تحذير كافٍ من أن التدخل العسكري قد يكون أكثر كلفة وأقل فعالية من المطلوب. هذه ليست استنتاج خاص بكندا. يتساءل المعلقون ذوو المصداقية في الولايات المتحدة عما إذا كان الالتزام طويل الأمد للقوات العسكرية الضرورية عادة للنزاعات الهجينة هو أفضل وسيلة لضمان حماية المصلحة الوطنية في الأوقات المعاصرة.

في النهاية يجب التوصل إلى نتيجة مفادها أنه يجب على المسؤولين عن أنشطة تطوير القوات الكندية أن يأخذوا في الاعتبار السياق التاريخي الأوسع عند النظر في أهمية الحرب الهجينة للقدرة المستقبلية وقرارات هيكلية القوات.